المشهد الحسيني عليه‌السلام وعناوينه الموثوقة من أفضل الشعائر الحسينية المقدّسة

آية‌الله السيّد محمّدرضا الحسيني الجلالي[1]

چکیده

نگارنده در این نوشتار با بهره‌مندی از مصادر مختلف، و دیدگاه‌های اندیشوران، می‌کوشد بر اساس ویژگی‌های امام حسین(ع)، که در القاب حضرتش جلوه کرده است، نمودهایی از عظمت آن حضرت را نشان دهد؛ بدین روی چند لقب، از جمله زین السماوات و الارضین، سیّد الشهداء، وارث الانبیاء، را به عنوان نمونه بررسی می‌کند. آنگاه ضرورت استقصاء و واکاوی القاب حضرتش را نشان می‌دهد تا بدین طریق گامی در راه معرفت امام حسین(ع) برداشته شود.

کلیدواژه‌ها: امام حسین(ع)، القاب امام حسین(ع)، شعائر حسینی، کربلا.

۱. آیت‌الله سید محمّدرضا حسینی جلالی، از شاگردان مبرز مرحوم آیت‌الله العظمی خوئی و دیگر مراجع شهیر نجف اشرف می‌باشد، ایشان از امامت پژوهان برجسته و صاحب تألیفات، تصحیحات و مقالات متعدد، با محوریتِ میراث مکتوبِ اهل بیت علیهم‌السلام، هستند.

الحمدُ لله ربّ العالمين و الصلاة والسلام التامّين على سيّد المرسلين محمّد المصطفى وعلى الأئمّة الأطهار من آله الطيّبين، والتحيّة والرضوان على أصحابهم الأبرار والمؤمنين الأخيار. والسلام على الحفل الكريم ورحمة‌الله و بركاته.

إنّ الإمام أباعبدالله، الحسين الشهيد عليه‌السلام و إمامته و نهضته ومشهده، و كربلاءه، و مجاوريه، وزائريه، وزياراته، وكراماته، و مجالس عزائه، و شعائره، كلّها أمورٌ معروفةٌ كمّاً وكيفاً، يعيشها الشيعة، و قد تحدّثت عنها الكُتب و في مقدّمتها الكتب الإلهيّة المقدّسة، و الأحاديث الشريفة، و قد أُشبع البحث عنها في كتب السيرة والتاريخ، بجهود أعلام المؤلّفين من المحقّقين، ومن مختلف الأطياف، و بأنواع الأساليب نثراً و نظماً و رواية و حكاية، و استوفي الخُطباءُ الأجِلّاء إعلانها على المنابر، حتى استوعبتها الجماهيرُ الموالية، وَعياً، واستيقنتها قلوبُهم وأنفسهم دَرْكاً، و بلّغوها للآخرين، و لايزالُون على هذه السيرة، يُعيدون الحديث على طول المسيرة حتى يتحقّق الخلودُ المنشودُ الذي عبَّر عنه الشاعر:

كذبَ الموتُ فالحسينُ مخَلَّدْ كُلَّما أَخْلَقَ الزمانُ تَجدّدْ

و نحنُ تفتخرُ بأنّنا على هذه المسيرة نتّبعُ سيرة الرسول الأكرم صلّى‌الله عليه وآله و أهل البيت عليهم السلام حيثُ أكّدوا على ذلك كما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق جعفربن محمّد عليه السلام، قال: نَظَرَ النبيُّ صلّى‌الله عليه وآله إلى الحُسين بن عليّ ـ و هُوَ مُقبلٌ ـ فأجْلسَهُ في حِجْرِه، و قال: «إنّ لِقتل الحُسينِ حرارةً في قُلُوبِ المؤمنينَ لاتبردُ أَبَداً».

ثمّ قال الصادق عليه السلام: «بأَبي قتيلُ كلّ عُبْرة... لايذكرهُ مُؤمنٌ إلّا بكى». رواهُ في مستدرك *الوسائل*[1] عن كتاب *الأنوار* للمحدّث ابن همّام.

فهذا الحديث دلّ على (تعميم العبْرةِ على الحسين) وعلى (استمرار الحُرقة على قَتْله) إلى الابَد.

وبِهَدْيِهم اهتدَينا إلى تعظيم مُناسباتهم نَفرحُ لِفَرحِهم و نحزنُ لِحُزنِهم كما أرادوا، إحياءً لذكرهم، وفي كلّ المناسبات نُعرّج على ذكر الحسين عليه السلام و مشهده، ويكون هو المحور، ليتحقّق ما أخبريه الرسولُ صلّى‌الله عليه وآله من «تعميم العبرة عليه» و «تستمرُّ الحُرقة» ولاتخمدُ إلى الأَبَد.

والأساليبُ التي نُؤدّي بها هذه الوظيفةَ، تتعدّد و تتنوّع ـ كما أشرنا ـ حسب الأذواق و التخصّصات والرغبات، وبحسب ما عند كلّ واحدٍ من الإمكانات، و ما يملكه من الثقافات.

وقد وفّقني‌الله الى الوقوف على أساليب، سأعرضها هنا، أحسبُها الأُهمّ، لعدم وقوفي على مَنْ زوالهَا كما سأعرض.

---

١. النوري، حاجي حسين، *مستدرك الوسائل*، ج١٠، ص٣١٨، الحديث ١٠٨٤.

الأسلوب الأوّل:

إنّ المصادر المعتبرة والموثوقة، التي استوعبتْ ما يرتبطُ بالحسين عليه السلام و شؤون سيرته، والمرويّة عن المعصومين عليهم السلام على كثرتها و أهميّتها، لم نستوف نحن الاطّلاع على جميعها ' لما جرى على تراثنا العزيزمن الإبادة على أثرغفلة الأولياء، و حقد الأعداء،

لكنْ ـ و بفضل الله و حسن عنايته ـ إنّ المبتقى من التراث الحسينيّ، باقٍ في المخازن و دور الكتب، وكذلك في ثنايا التراث الإسلاميّ العامّ، الذي يحتوي طيّ مباحثه وفصوله و أبوابه، روايات ومقاطع وأنباء وحوادث مهمّة، حول سيرة الحسين عليه السلام وشؤونه، فالمفروض على العلماء والأدباء والمحقّقين للتراث أن يبذلوا جهوداً ـ أكثرما مضى ـ في البحث عن ذلك وإحيائه وضبطه، ونشره.

وقد وقفتُ في تجوالي بين المصادر الحديثية على حديثٍ نبويّ شريف احتوى عناوين مهمّة، أطلقها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله علي «الحسين عليه السلام» هي على منتهى الروعة، أوردهُ هُنا، وأذكر أسلوباً لعرض العناوين التي وردت فيه.

روى المحدّث الأقدم الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين القمّي ابن بابويه الشهير بـ(الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) في كتابه القيّم *عُيون أخبار الإمام الرضا* عليه السلام[1] حديثاً طويلاً، بسند موصول إلى الإمام محمّد الجواد عليه السلام عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه الأئمّة عليهم السلام عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: دخلتُ على رسول الله، وعنده أُبَيٌّ بن كَعْب، فقال لي رسول الله: «مَرْحباً، يا أباعبدالله، يا زينَ السماواتِ والأرضينَ».

قال أبيّ: كيف يكون ـ يا رسول الله ـ «زينَ السماواتِ والأرضينَ» أحدٌ غيرك؟.

قال له رسول الله: «يا أُبَيُّ، والذي بَعُثني بالحقِّ نبيّاً: إنّ الحُسين بن عليّ في السماء أكبرُ منهُ في الأرض. وإنّهُ لمكتوبٌ عن يَمين عرشِ اللهِ عَزّوجَلّ: مِصْباحُ هُدَىً وسَفينةُ نَجاة. وإمام خَيْرٍ، و يُمْنٍ، و عِزٍّ، و فخرٍ، وعلمٍ، وذُخرٍ».

إنّ هذا الحديث الشريف احتوى أُموراً عظيمة من شؤون الحسين عليه السلام بدأ بترحيب الرسول صلّى الله عليه وآله بذكره بالكُنية «أبا عبدالله» التي هي تدلّ في العرف العَرَبي على التعظيم والتبجيل، وقد أطلقها الرسول صلّى الله عليه وآله للحسين عليه السلام و هو صبيٌّ.

ثمّ خطاب الرسول صلّى الله عليه وآله للحسين: «يا زين السماوات والأرضين» الأمر الذي أدهش الصحابيَّ أبَيّاً، فتساءل بما ذكره وكان جواب الرسول صلّى الله عليه وآله، بما أقعد أبَيّاً عن الكلام لأن الرسول صلّى الله عليه وآله فلم يُجبْه إلّا بعد أ ن أقسم ذلك القسم العظيم وصرح في تاجواب بأمر غيرالمسؤول عنه، فقال: «إنّ الحُسينَ في السماء اكبر منه في الأرض»!

---

١. الشيخ الصدوق، ابوجعفر، *عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام*، ج١، الباب ٦، صص٥٩-٦٤، الحديث ٢٩.

والحكمة في هذا الجواب: أنّ الصحابيّ أُبَيّاً إذا لم يعرف للحسين مقامَه أن يكون زيناً للسماوات والأرضين، فكيفَ بغيره من الناس! وتصريح الرسول صلّى‌الله عليه وآله بمقام الحسين في السماء وأنّه «أكبر منه في الأرض» ليكشف عن عظمة الحسين هكذا, وهو أعجب من التصريح السابق.

وأضاف الرسول على ذلك ما ذكر من «العناوين» للحسين، مما وهبه‌الله عزّوجلّ، وأمر بكتابتها عن يمين عرشه ـ وهو أرفع مكان في السماء ـ وفي هذا دلالة على ربّانيّة (هذه العناوين) وكونها مقدّسة، لقُدس الموضع الذي كتُبت عليه.

ثمّ إنّ «العناوين» المعروفة عند المسلمين للحسين عليه السلام وسيرته كثيرة، وردت في النصوص المرويّة بطرق مشهورة، عن المعصومين عليهم السلام، نذكر منها:

عنوان (الشهادة):

إن الشهادة في سبيل‌الله هي السِمَة العامّة للمعصومين الذين أعلنوا عن قولهم: «ما منّا إلّا مقتولٌ أو مسمومٌ » و قد سجّل التاريخ تحقّق ذلك لهم، ولكنّ الحسين عليه السلام تميّز بلقب «سيّد الشهداء» فاجتمع له العنوانان «الشهادة» و «سيادة الشهداء».

عنوان (الوراثة عن الأنبياء):

حيث نتلو في أشهر نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام انّ الحسين «وارث آدم» و «نوح» و «إبراهيم» و «موسى» و «عيسى» و جدّه «محمّد» الأنبياء العظام عليهم السلام.

فلو أضيقت عناوين «الشهادة» و«السيادة» و«الإرث» هذه إلى ما مرّ في «العناوين التي ذكرت في حديث الرسول صلى‌الله عليه وآله، لبلغت الكثرة.

وإذا كانت كلّ هذه «العناوين» متجسّدةً في شخص الحسين عليه السلام فقد كانت الهالة في وجود الإمام الحسين في مشهد كربلاء، فأصبح ذلك المحور، موضوعاً ملأ التاريخ، و سود صحف الكتب، وأعين قرآئها، و آذان مستميعها، و عُدّ من أفجع «التراجيد يا» المحزنة.

ولو نظرنا إلي الذين خطّطوا فصولها، و مثلوا أدوارها، كمّاً و عدداً، وكيفاً و صوراً، نجدُ أنّها قائمة حول شخص الإمام الحسين عليه السلام، وتدور على فلك أصحاب الكساء، الذين اشتركوا في الأدوار المهمّة فيها:

فالرسول صلّى‌الله عليه وآله حضر فيها ممثّلاً بعليّ بن الحسين الاكبر، الذي كان أشبه الناس بالرسول خَلْقاً و خُلُقاً و منطقاً.

و تمثل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ابنه العبّاس أبي الفضل السقّاء عليه السلام.

و مثلّت فاطمة بنت رسول‌الله سلام‌الله عليها: ابنتُها زينب الكبرى بطلة كربلاء سلام‌الله عليها، التي:

ورثــتْ مصائــب أمّهــا وغدتْ تُقابِلُها بِصَبر أَبِيْها

وحضر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ممثّلاً في أولاده القاسم و إخوته.

والحسين خامس أصحاب الكساء ـ فقد حضّر بذاته المقدّسة ليقدّم نفسه «الفداء» في هذه «التراجيد يا» المحزنة.

وأما (المشهد) مكاناً: فهو كربلاء، وزماناً: فهو يوم عاشوراء، والقائمون بها بعد اصحاب الكساء: هم الأنصار الأولياء الأبرار.

وقام بأدوار الجريمة: أصحاب الجهل والطمع والطاعة العمياء لولاة الفاسدين أعداء الدين.

و(المشاهدون): هم المؤتمون عبر التاريخ، والمحققون والمثبتون وقائعه ومواقعه، والباحثون عن أسبابه ونتايجه، مضافاً الى الجمهور من ذوي الوجد ان الصادق والضمير الحيّ، الذين اعترفوا بانّ ا لعدلَ فضيلةٌ، والظلمَ رذيلةٌ.

وفي مقدمة هؤلاء جميع الأنبياء، والأوصياء والأئمّة والأولياء، والعلماء والمجاهدين، وتبعهم المظلومون والمنكوبون مدى التاريخ.

وقد أصبح المشهد: «عَبرةً» لا ترقأ أبداً، كلّما تذكروا ذلك المشهد. و «عِبْرةً» لكلّ من يتحلّى بالإنسانيّة.

إنّ (العناوين) المعدودة ـ في ما ذكرنا ـ لكلٍّ منها مساحة واسعة للبحث والتحليل والتدقيق ومعرفة ما له من التأثير، وما له من الدور في نفوس القارتين والسامعين، الطالبين للمعرفة والهداية والاستبصار.

وسنذكر الهدف من عرض هذا الأسلوب في مقطع آخر من هذا المقال.

والآسلوب الثاني الذي أعرضه هنا:

هو ما التزمته في كتابي *الحسين* عليه السلام *سماته وسيرته* وهو: إنّ النُصوص التي نعتمدها فيّ ما يرتبط بالسيرة الحسينيّة، نعرضها بأسلوب نربطها بما حولها من ظروف، ولانكتفي بترجمة النصّ وتوضيح مفرداته و عرض ما فيه من معلومات قد تكون واضحة للسامع أو مسموعة له بشكلٍ مكرّر على طول السنوات أو المجالس المتعدّدة والمتشابهة نوعا مّا.

بل، أن نجعل النصّ في الإطار الذي يجمع ما له من ظرف زمنيّ فيه صدر النصّ، و المكاني الذى طبق ووقع فيه مؤدي النض، و تأثير قائله، و المخاطب الملقي لإليه، لتأثير كلّ ذلك في كشف المراد من النصّ.

ثمّ الدخول الى المتن وربطه، بما سبق من الزمان والمكان والقائل والمخاطب، وغير ذلك من الأسباب والمسبّبات، وبالتالي الاستنتاج من النصّ للتعريج على ما يرتبط بالحسين وسيرته حسب ما ثَبَتَ من أخبار المشهد.

وقد تمّ عملي ذلك على هذا الأسلوب بالاعتماد على ما رواه المؤرّخ ابنُ عساكر الدمشقيّ، في كتابه الكبير تاريخ دمشق، من تاريخ الإمام الحُسين عليه السلام.

وكان الهدف من هذا الاعتماد: إثبات أنّ في تُراث المسلمين عامّة ما فيه الكثير ممّا يكمّل المقصود من استيعاب المنصوص حول سيرة الحسين عليه السلام.

و أمّا المصادر الأهمّ: فهي ما رُوي في التراث عن الذين لكلامهم حجيّة وقبول، وهم الصادقون الأمناء، وفي مقدّمتهم أصحاب العزاء والأحرص على معرفة الواقع في تلك الواقعة ومحورها، وهم الواقفون على ما كان عند الأنبياء اولي العزم من أخبار الحسين وأسراره أولئك الذين (ورثهم الحسين) كما ورد في تلك العناوين, لارتباطهم بالغيب الموحى إليهم بالنبوّة، وفي مقدّمتهم سيّدالأنبياء والمرسلين الرسول الأكرم صلّى‌الله عليه وآله جدّ الحسين، الذي ربّاه في حِجره، وزقّهُ العلم زقاً، فهو الأعرفُ به وبما له من الشأن، وما سيجرى عليه في مستقبل أمره لا طلاعه على حاضره و مستقبله، فما أعلنه عليه من العناوين، هي الأصدقُ والأحقُّ والأفضلُ، كما رأينا في الحديث الشريف المذكور، وحديثُهُ أصدقُ الحديث في حقّ سبطه وريحانته وقرّة عينه, فما أكثر ما تحدّث عن الحسين قبل ولادته، و حينها يوم ولادته، وما أخبر عن أنباء الغيب في شأنه، وقد عُدَّ جميع ذلك من *دلائل النبوّة* و*أعلام الرسالة* و*أنباء الغيب* ولو جمع كل ذلك فى كتاب باسم (الحسين عليه السلام في تراث النبيّ صلّى‌الله عليه وآله، لكان من أروع ما يُمكنُ.

وكذلك ما روى عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام الذين حافظوا على المشهد الحسينيّ، وآعادوا ذكره، وأحْيَوا أمره على طول فترة الإمامة:

فهذا أميرالمؤمنين عليه السلام قد ورد في سيرته ما ذكره عن الحسين عليه السلام و شهادته محدّداً لمكان المشهد على أرض كربلاء، لما وقف في طريق صِفّين على تلك التُربة في ذلك الوادي، وتحدّث عن قدسيّة تلك التربة، وعظمتها, وأخبر الجيش الذي كان يصحبُه عمّا يجري عليها ومايرتبط بفصول ذلك المشهد الرهيب، منادياً الحسين عليه السلام و معزّياً.

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ما روي عنه ممّا يرتبط بأخيه الحسين، أعلن ـ و هو في أشدّ حالاته يُعاني من السُمّ الذي دَسَّهُ إليه معاوية ـ و ذكر الحسين و يومه، فقال: «لا يومَ كيومك! أبا عبدالله».

وأمّا السجّاد زين العابدين عليه السلام ابن الحسين والمناضل معه في معركة ذلك المشهد، حتّى (أرْثُثَّ) أي أخرج من المعركة جريحاً، كان وهو الشاهد لكلّ فصول ذل المشهد، والذي كان عضواً ممثلاً فيه، وأصبح السفير الناطق عن مجرياته، قولاً، و عملاً، و نقل تفاصيل انفرد بها، عن ذلك المشهد.

والأئمّة الباقون عليهم السلام لم تخلُ روايات كلّ منهم عن ذكر الحسين و مشهده، بطرق شتّى،

من الاحتفال للحزُن على المصيبة الراتبة، أو حَثّ الشعراء على رثائه، أو تشجيع القُرّاء والخطباء والمعزّين على القيام بذلك، فكان منهم:

المُفجِّع، والمُسترَقِ، المُنَشِّدُ، والمُسْتَعْطِفُ، والمُسَلِّي، وغيرهم.

وحتّى القائم المنتظر الحجّة المهديّ عجّل‌الله فرجه، فإنّه قد ورد عنه في (النُدّبَة) على الحسين ومشهده، ما يقرح الجفون وهو المطالب بثاره من الأعداء عند ظهوره، جعلناالله من أنصاره.

وأمّا الحسين عليه السلام نفسُه: فقد أتمّ الحُجّة في التعريف بالمشهد بكلّ ما يرتبطُ به، في تعريف شخصه الشريف ـ محور المشهد ـ وتقديم ذاته في كلّ جزئياته هدفاً و مرمى، وذلك في خطبه وإعلامه و نداءاته و حديثه وإقداماته، و تضحياته وماجرى عليه, و أمامه على أصحابه، بل يجري على أهله و عياله، وما أخبرعن ما يصيب أصحابه وأهل ولائه في مستقبل الأيام والعصور، في الدنيا وبعدها في الآخرة.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام بذلك هو من أعظم المصادر وأقواها حجّة ودلالة واحتواءً لكلّ العناوين المتصوّرة، المعروف منها المذكور، والمجهول غيرالمعروف.

ومن مصادر المشهد الحسينيّ هو المرويّ عن سيدة الموقف (زينب بنت أميرالمؤمنين) التي دلّت بوجودها في المشهد علي (عناوين) فريدة، من البطولة والجُرأة، والرزانة والإدارة، والدعم والعزم، فكانت (بطلة كربلاء) حقّاً، وقد أدّت دوراً مهمّاً في الإعلان عن جوانب من المواقف، وفي بلاط الحكّام الظلمة، بكلّ صراحة وطلاقة وفصاحة وبلاغة، حتّى قال أحدهم عنها:

«لَمْ أرَخَفِرةً ـ والله ـ أنطقَ منها، كانّما تنطِقُ وتُفْرِغ على لسان أميرالمؤمنين عليه السلام».

وبهذه النبرة واللهجة، كشفتْ عن واقع«المشهد» وفضحتْ القتلة والظلمة، و كشفت جرائم الحكّام الفسدة، وعبّرتْ بكلّ صراحة عن ظُلامات أهل البيت عليهم السلام وهي الصدقة المصدّقة لكونها ممّن حضرو مثّلَ في ذلك المشهد الرهيب الفيجع.

إنّ ما تحتويه هذه الشهادات والإعلانات والتصريحات والأعمال من هؤلاء الطيّبين الطاهرين، أهل البيت عليهم السلام، تحتوي على عشرات (العناوين) التي تحتويها، مضافاً إلى المصرّح بها في ما أوردنا من النصوص.

والهدف من ما عرضنا من الأساليب:

والذي نركزُعليه ـ بعد هذه الجولة ـ هو أن تراثنا الموثوق يحتوي على الكثيرمن أخبار المشهد الحسينيّ وعناوينه المهمّة، ممّا لو قام جيلنا الحاضربالبحث عنه، في ما بأيدينا من التراث، أو في ما هو مخطوطٌ منه، أو في عموم التراث الإسلامي، بحثاً دقيقاً مستوعباً لعثرنا عليه، وفيه من العناوين المهمّة التي تنيرجوانب أهمّ من المشهد الحسينيّ.

هذا من جهة، ومن جهة آخرى: فانه لابدّ من عرض العناوين مع تدقيق و تحقيق و بحث

عميق عن متؤدّى كلّ (عنوان) وأبعاده، و مبدءه و سببه ومغزاه وآثره و نتيجته، وتطبيقه، وتعيين موقعه من المشهد الحسينيّ، حتّى يكون لنشره وعرضه على المجتمع الإسلاميّ، بل الإنسانيّ، فضلاً عن مجال المجتمع المؤمن الحسينيّ، مؤثراً ومفيداً ومنتجاً.

ونداؤنا لكلّ من يحمل فكراً، و منهجاً و أسلوباً يوصل الى هذا الهدف، فالمطلوب والمفروض أن يقوم كلّ منهم بما يحمله من التخصّص، والقُدرة العلميّة التي يحملها، كي يؤدّي الوظيفة بأحسن ما يُرام و يقوم بالعمل على إعداد علميّ, بعد الاعتماد النصوص الموثّقة بدقّة علميّة، وأن تكون الأعمال مركّزة على العناوين المنتقاة بالبحث الدقيق الوافي، مع التطبيق على المشهد الحسينيّ المعروف والموثوق، ليكون نشره مؤكّداً ومقبولاً لدي أهل الخبرة.

فمثل هذا هو المراد من كلّ الجهود التي تبذل من أجل المشهد الحسينيّ، فلابدّ أن يقوم على اسس التوثيق، والتبيين، والتطبيق، بالأسلوب المطلوب.

إنّ العمل الحسينيّ من خلال (العناوين) المعتمدة على أوثق المصادر والنصوص, هو من الأعمال الصالحة، ونحن الشيعة ـ على مدى القُرون ـ بل كلّ الذين قرأوا أو سمعوا عن الحسين ومشهده من خلال (العناوين) تلك، تعلّموا المعارف الدينيّة، والمعلومات الصحيحة من أصول الدين وفروعه والتاريخ الصحيح و تحليله، كما تعلّموا الأخلاق والجهاد والصبر حتى الشهادة في ميادين التضال والتضحية، وكلّ مكارم الأخلاق والسيرة الطيّبة المستلهة من السيرة الحسينيّة.

وقد أصبح هذا الأمرُ حقيقةً اعترف بها حتّى الأجانب: بأن الملتزمين بالمذهب الشيعيّ، وببركة الحسين ومشهده و مجالس مأتمه: يحملون ثقافة عالية من شؤون المجتمع المدنيّ والإنسانيّة، وقد سجّل ذلك المتشرقُون الغربيّون ـ الذين وقفوا على الشرق ـ ومنهم المستشرق الفرنسي جوزيف في كتابه *الإسلام والمسلمون* فقال: «ولونظرنا اليوم في أقطار العالم نرى أنّ الأفراد التي هي أولى بالمعرفة والعلم والصنعة والثروة، إنّما توجد بين الشيعة».

وقال: «لايمضي على هذه الفرقة زمان قليل إلا وتفوق سائر المسلمين من حيث العدد».

ونقول: إنّ ذلك من خلال المدرسة الحسينيّة العامّة والمفتوحة، والتي يطّلع المنتمون اليها على (العناوين) الموثوقة التي حفظهاالله للبشر، وحفظ معها الحقّ والعدل والصلاح، ومنَّ بها على المستضعفين الذين جعلهم الوارثين للأرض، وجعلهم أئمّة يهدون إلى الحقّ، وبه يعملون.

وإنّ ما يسرّهالله للبشرمن الإمكانات في هذا العصرمن وسائل الإعلام الحُرُّ، والشبكة المعلوماتية الواسعة، وأدوات الاتصال المتنوعة هو التمهيد لنشر الثقافة الحسينيّة على العالم، من خلال عناوين المشهد الحسينيّ.

وإنّ الدور الذي تؤديه الشعائر الحسينيّة المقدّسة، التي بهرتْ أهل عالمنا اليوم، وقد عرف الكثيرُ من الناس فصولا من المشهد الحسينيّ، فإنّ أطّلاعهم على (العناوين) المذكورة، وكشف

أسرارها هي من أفضل الشعائر الحسينيّة، وأقواها وأنفذها في قلوب الناس، الذين خلقهم الله على الفطرة الصالحة، بل هي تزيل كلّ الأدران والشبهات، والجهل الذي استولى على تلك الفطرة الإلهيّة التي فطر الناس عليها.

وتحقيق هذا الهدف السامي يتوقّف على الهمم العاليّة من أصحاب العلم والقلم والسعي والإرادة أن يسعوا في هذا المجال، باستخراج ما في هذه (العناوين) من أسرار و آثار وأهداف و نتائج، وكذلك غيرها من (العناوين) المبثوثة في التراث الخالد.

وعلى العلماء والخطباء والمثقّفين والباحثين في التراث من عارفي الحسين عليه السلام أنّ يتميّزوا بالعلم والدقّة وبذل الجهد في سبيل ذلك , وأن يتسابقوا في هذا المجال.

ثمّ إنّ مثل هذا العمل الصالح العظيم يتوقّف على الصلاح، والإخلاص, والبراءة من التظاهر والتنافُس لأنّ الهدف منه هو النُصح للأمّة، وللمؤمنين بالحسين ومشهده، كي يتحقّق من خلاله ما قصده الحسين عليه السلام وأطلقه في ندائه الأوّل الذي أعلنه عند الخروج إلى مشهده العظيم، وبيّن فيه منهجه القويم، وهو: (طلب الإصلاح في أمة جدّه وشيعة أبيه).

وفّقنا الله عزّوجلّ للقيام بهذا الأمر بأفضل صورة وأنفسها، وفي الختام دعو بهذا الدعاء الشريف:

اللّهم ارزقنا عقلاً كاملاً، ولُبّاً راجحاً، وعملاً كثيراً، وأدباً بارعاً، واجعل ذلك كلّهُ لنا، ولاتجعله علينا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حرّر في ٤ شهر رجب المرجّب ١٤٣٦هـ، كان الله له.